جيء بهم ليشهدوا لرسول اللّه أنه رسول اللّه، وأن اللّه قد بعث قبله رسلاً لأقوامهم.

ولكن القرآن التفت لهؤلاء الشهود ليسجّل عليهم جريمة شنيعة، إنها قرطسة كتاب اللّه لهم ﴿ تجعلونه قَراطيس تُبدونها وتُخْفون كثيراً ﴾.

القراطيس: جمع قرطاس. والقرطاس هو الورق الذي يكتب فيه، فيهود أعادوا كتابة التوراة وأضافوا لها كلام أحبارهم، وسجلوها في أوراق وكتب، ثم تصرفوا في هذه الكتب والأوراق تصرفاً مزاجياً، فأخذوا ما وافق مزاجهم، وأظهروه على الناس واعتبروه شرع اللّه ودينه، وأخفَوا ما لم يوافق مزاجهم وتركوه وهو كثير ﴿ تُبدونها وتُخفون كثيراً ﴾.

ونشير هنا إلى لطيفة قرآنية وهي أن كلمة «قرطاس» وكلمة «قراطيس» لم تردا إلا في سورة واحدة هي سورة الأنعام، سورة العقيدة والحجة.

قال تعالى عن عناد الكفّار: ﴿ ولو نزّلنا عليك كتاباً في قِرْطاس فلَمَسُوه بأيديهم لقال الذين كفروا إنْ هذا إلا سِحْرٌ مبينٌ ﴾[1].

وقد تحدثت الآية التي نحن بصددها عن قرطسة اليهود للتوراة ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ والعجيب أن هذا الخلق اليهودي الذميم والتصرّف اليهودي الخبيث، قد سرى إلى بعض مسلمي هذه الأيام، الذين تصرفوا مع الإسلام بهوى ومزاجية، فأقدموا على قرطسة الإسلام، أخذوا منه ما وافق مزاجهم ـ وهو قليل ـ، ورفضوا ما لم يوافق مزاجهم ـ وهو كثير ـ، وزعموا أنهم ما زالوا على دين اللّه!!.

اليهود الملعونون يُقَرطسون التوراة، وينتقون منها بمزاجية بغيضة، وقد نتج عن هذه القرطسة أن آمنوا ببعض كتاب اللّه لهم وكفروا ببعض، وأخذوا بعض حكم اللّه وتركوا البعض الآخر، والتزموا ببعضه وأهملوا البعض الآخر.

---

(١) البقرة: ٧.